المحاضرة السادسة:العلاقات الدولية للجزائر في العهد العثماني "١٥١٨-١٨٣٠م"

١- طبيعة العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية:

يعتبر دخول العثمانيين إلى الجزائر فتحا لأنه كان استجابة لاستنجاد سكانها بهم ، على عكس بقية الأقطار العربية التي ارتبط الوجود العثماني فيها بصراع مسلح مع سلطاتها الحاكمة آنذاك كالصفويين في العراق (معركة جالدران١٥١٤) والمماليك في وبلاد الشام (معركة مرج دابق ١٥١٦) ومصر(معركة الريدانية١٥١٧) والحجاز وهذا ما جعل أبناء هذه البلاد ينظرون إليهم كغزاة وكاستعمار واحتلال.

وبينما كان الحكم العثماني لهذه الأقطار مباشرا، فإنه كان في الجزائر دون غيرها حكما غير مباشر. تحدّد فيه نفوذ الدولة العثمانية بالموافقة على تعيين الوالي بعد انتخابه من طرف الديوان العسكري بالجزائر، وقد تجلّت حرّية التصرّف التي كانت تتمتع بها الحكومة الجزائرية بالصلاحيات التالية الممنوحة لها.

أ- استقلال الخزينة الجزائرية منذ عهد خير الدين بربروس، والسماح لحكومة الجزائر بضرب النقود باسمها، واتخاذ الأختام الخاصّة بها.

ب- انفراد الحكومة الجزائرية بحق عقد المعاهدات، والاتفاقيات الدولية على اختلاف أنواعها، حتى مع الدول المعادية للسلطان العثماني بالإضافة إلى استقبال البعثات الدبلوماسية.

٢- علاقات الجزائر بدول أوربا الغربية:

لقد طبعت العلاقات بين الجزائر وهذه الدول في العموم بالاضطرابات والتوترات وكثرة الحروب والمعارك برّا وبحرا وأحيان ما تنتهي إلى عقد الهدنة وإبرام الصلح. ويبدأ الصلح عادة بالمفاوضات ويتم بإبرام المعاهدة. ومن بين الدول التي كانت لها علاقات مع الجزائر هي دول بحرية، مثل: اسبانيا، البرتغال، السويد، بريطانيا، فرنسا، الدانمارك،... وبعض الدويلات الإيطالية مثل البندقية، نابولي،... هذه الدول كان لها نشاط بحري كبير

ومن الضروري أنها كانت تسعى إلى تخفيض التوتر الذي كان ينتج بين الفينة والأخرى لضمان تجارتها البحرية وسلامة سفنها.

كانت هذه الدول ترسل قناصلها إلى الجزائر لمزاولة مهامهم في مقار قنصلياتهم التي تتواجد داخل مدينة الجزائر بالقرب من الميناء بينما إقامتهم كانت في أعالي بوزريعة.

لقد كان الأسطول الجزائري سيد البحر المتوسط بلا منازع ، فيحق لها تفتيش المراكب التي تمر عبره، وهذا باعتراف من الدول الأوربية الكبرى كفرنسا وبريطانيا. وقد وردت بنود في الكثير من المعاهدات تقرّ بحق الجزائر في حجز أي مركب يحمل بضائع تابعة لدولة معادية للجزائر. وكانت الدول الأوربية مجبرة على دفع ضرائب وهدايا متنوعة مقابل مرور سفنها سالمة وتحت الحماية الجزائرية .

ومن اجل إبرام الدول الأوربية علاقات ودية مع الجزائر كان لابد من دفع اتاوات، وهي عبارة عن أموالا أو سلاحا حتى تستكمل عقد المعاهدات "سنويا". وتعتبر هذه الأتاوات الركيزة التي تقام عليها المعاهدات. وإلى جانب الأتاوات تقدم الهدايا للتمهيد من أجل إبرام هذه المعاهدات.

٢-١- العلاقات مع فرنسا :

دخلت فرنسا والدولة العثمانية في اتفاق مشترك ضد اسبانيا وهذا مافتح لها الباب لاقام علاقات ودية مع ايالة الجزائر وحصولها على امتيازات تجارية **و تأسيس شركة لانش وهي أول شركة فرنسية لاستثمار المرجان** عام١٥٦١، وقد مهد ذلك لقيام علاقات دبلوماسية حين تأسست أول قنصلية فرنسية في الجزائر عام ١٥٨٠ .

وحينما قامت فرنسا باقامة تحصينات في الجهة الشرقية بين القالة وعنابة مما اغضب خضر باشا فامر بتحطيم حصن القالة في عام ١٦٠٣ ، واعتقال القنصل الفرنسي ،وقد عرّض هذا العمل خضر باشا إلى العزل من طرف السلطان في الباب العالي تحت الضغوطات الفرنسية، ولم يقف الضغط الفرنسي عند هذا الحد بل تعداه إلى مطالبة الوالي

الجديد للجزائر السماح بإعادة بناء حصن القالة، وتوقيع اتفاقية تضمن سلامة الأسطول الفرنسي في المياه الجزائرية.

وفي عهد لويس الرابع عشر ،الذي كان يطمح إلى تأسيس إمبراطورية استعمارية فرنسية ، فوجه عدة حملات عسكرية ضد الموانئ الجزائرية كان أهمها ،حملات سنة ١٦٦٤ على ميناء جيجل والحملات الواقعة بين ١٦٨٣ – ١٦٨٨ على الجزائر العاصمة ، وردت عليهما الجزائر بوضع قنصل فرنسا وإسمه "لوفاشي Le vachet" وذلك عام١٦٨٣ الذي تمّ ربطه في فوهة أشهر مدفع في الجزائر آنذاك وهو مدفع "**بابا مرزوق**" (موجودا حاليا في متحف مدينة "بريست Brest"). وأطلقوا بعد ذلك قذيفة المدفع فتمزق جسده، و الشيء نفسه مع القنصل الفرنسي "بيول Piolle" وذلك عام ١٦٨٨ الذي ربطوه هو الآخر في فوهة المدفع، وحدث له ما حدث للوفاشي. لقد كان نصيب جميع هذه المحاولات الفشل نظرا لاستمرار التفوق الحربي لدى الأسطول الجزائري .

وقد عرف عن الفرنسيين عدم احترام للمعاهدات المبرمة مع الجزائر، فكثيرا من الاحيان تظهر حقيقة خيانتهم، اذ اكتشف الجزائريون لوجود جنود فرنسيين في حصار مالطا يحاربون مع المسيحيين المعادين للجزائر. ووجدوا كذلك في المراكب الفرنسية ما يخالف المعاهدات المبرمة مع الجزائر. وهناك مثال آخر وجود غش وتزوير للجوازات وهو أن الفرنسيين كانوا يسلمون جوازات سفر فرنسية لبحارة تابعين لدول معادية للجزائر.

وبالرغم من تحسنها اثناء الثورة الفرنسية١٧٨٩ الا ان العداء بينهما تطور بعد مؤتمر اكس لاشابيل١٨١٨ ثم محاصرة فرنسا للجزائر عام١٨٢٧ واحتلالها بعد ثلاث سنوات من ذلك.

٢-٢- علاقات الجزائر مع إسبانيا ١٥١٦-١٧٨٦م:

بعد الانتصارات التي حققتها إسبانيا في الأندلس فكر ملوكها في توسيع ملكهم إلى ما وراء المتوسط، وذلك تمهيدا لخلق إمبراطورية واسعة وريادة العالم المسيحي، فكان هذا الطموح سببا في التوتر والتصادم بين البلدين ، بان قامت إسبانيا بعدة حملات على

السواحل الجزائرية لكن هذه الأخيرة استطاعت تحرير معظم المدن المحتلة بإستثناء وهران والمرسى الكبير، وقد بذلت الجزائر جهودا ومحاولات لاستعادتهما مثل محاولات شعبان باشا سنة ١٦٨٦ ومحاولة الداي إبراهيم خوجة١٧٨٧ . وعلى الرغم من الصراع والعداء الحاد بين البلدين طيلة العهد العثماني إلا أن ذلك لم يمنع من وجود بعض مظاهر العلاقات السلمية التي شكلت تحولات جذرية في مسار العلاقات السياسية بين الطرفين فقد تم توقيع معاهدتي سلم الأولى سنة ١٧٨٦ إلا أنها لم تحقق التوافق، والثانية كانت يوم ١٢ سبتمبر ١٧٩١ بين الداي حسين والوفد الإسباني في الجزائر، صادق عليها الملك دون كارلوس الرابع في السادس عشر ديسمبر. حيث جاء في الإتفاق المبرم الشروط والبنود التالية:

- انسحاب اسبانيا من وهران والمرسى الكبير دون قيود أو شروط.
- تدفع اسبانيا للخزينة الجزائرية، سنويا ١٢٠.٠٠٠ فرنك (٢٤٠.٠٠٠ دينار جزائري).
- ترك إسبانيا جميع الحصون التي كانت موجودة في المدينة خلال حكم مصطفى بوشلاغم، وإرجاع كل القنابل والمدافع والذخيرة التي غنمتها عند احتلالها لوهران والمرسى الكبير.
- على السفن الإسبانية التي ترسوا في الميناءين دفع ضريبة قدرها ٥٥ ريالا.
- إرسال سفينة إسبانية تحمل جرتين من ماء عيون وهران إضافة إلى مفتاحين ذهبيين وتسليمهم إلى السلطان العثماني.
- حق إسبانيا في صيد المرجان في الساحل الغربي الجزائري.
- إقامة إسبانيا مركز تجاري في بلدة "جامع الغزوات".
- يسمح لإسبانيا أن تشتري ثلاثة آلاف حمولة من لقمح سنويا.
- بإذن خاص يسمح للتجار الإسبانيين الدخول إلى المرسى الكبير.
- على الجيش الجزائري رفع الحصار على المدينة ووقف إطلاق النار.
- حق إسبانيا بهدم جميع ما تم بناءه منذ عام ١٧٣٢.
- بإمكان السكان الإسبان البقاء بوهران مدة أربعة أشهر ابتداء من يوم المعاهدة.

- إرجاع الأسرى الإسبان المقدرين بـ ٥ أسرى موجودين بوهران.

٢-٣- العلاقات الجزائرية الانجليزية:

تميزت العلاقة بينهما في الغالب بالودية مما جعل السفن الانجليزية تشق عباب البحر المتوسط من جبل طارق إلى مالطة دون أي خطر. وكانت المنافسة البريطانية الفرنسية تدفع حكومة لندن إلى الوقوف بجانب الجزائر في كل توتر أو أزمة أو حرب تقع بين الجزائر وفرنسا. وهذا الدعم كثيرا ما كان في شكل بيع الأسلحة أو التزويد بالمعلومات العسكرية. إلا أن القرن السابع عشر سادته الكثير من التوترات بين البلدين بعكس القرن ١٨م فقد عرفت العلاقات تحسنا وعملت فرنسا كم من مرة على تعكير أجوائها.

وفي مطلع القرن **١٩م** نشاهد التوتر يعود من جديد لعدة أسباب منها:

- المنافسة البريطانية الفرنسية على الشرق الجزائري والتجارة فيه وصيد المرجان. فهناك داي يكلف فرنسا وآخر يكلف انجلترا.
- والسبب الرئيسي الذي جعل انجلترا تشن غارة أخرى في مطلع القرن ١٩م على الجزائر يعود إلى جزيرة مالطة التي سيطر عليها الإنجليز عام **١٨٠٠م** بعد سيطرتهم على جبل طارق وبعض المراكز في جزر البليار.

ففي رأي الانجليز المالطيون هم رعايا انجليز يسافرون بجوازات سفر بريطانية. أما في رأي الجزائريين الأمر ليس كذلك ولابد أن تتعرض سفنهم إلى التفتيش من طرف الجزائريين الأمر الذي أدى إلى نشوب خلاف بين الدولتين حيث طلب الإنجليز من **الأميرال نلسون** بالتخطيط للقضاء على البحرية الجزائرية بين سنتي **١٨٠٣-١٨٠٥م** غير أن الجزائر استعدت لذلك "الحرب" الأمر الذي أدى بالإنجليز إلى التراجع.

وبعد مؤتمر **فيّنا** عام **١٨١٥م** كلّفت الدول الأوربية بريطانيا بإلغاء الرّق في الجزائر وجل البلاد المغاربية . لذلك قامت بتحضير حملة عسكرية شارك فيها الهولنديون بدعوى قمع القرصنة وإطلاق سراح الأسرى النصارى عام **١٨١٦م**، وقد تزعم هذه الحملة

الإنجليزية **إكسماوث** الإنجليزي والأميرال **كابيلان** الهولندي.ولكن الحملة فشلت ورغم ذلك أدت إلى تحطم الكثير من القطع البحرية الجزائرية .

٢-٤- العلاقات مع البرتغال:

تعتبر البرتغال من أوائل الدول الاوربية التي حققت وحدتها القومية وتطلعت الى الاستعمار بداية من العصر الحديث واكتشاف مناطق جديدة وكان مطلع القرن السادس عشر شهد أول حملة عسكرية برتغالية على المرسى الكبير في جويلية ١٥٠١ م ولكنها منيت بالهزيمة وقتل من الجنود البرتغاليين أكثر من ١٠٠٠جندي ومئات الأسرى ، وما إن آلت وهران والمرسى الكبير لاسبانيا كانت البرتغال تتلكأ في دعمها ضد الجزائريين في أكثر من حادثة .

كانت البرتغال قلقة جد من مضايقات وتحرشات البحارة الجزائريين في الجهة الأطلسية خاصة مع نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر برغم الهدنة المبرمة بينهما عام ١٧٩٣ بوساطة بريطانية، وظلت هذه المواجهات بين الطرفين خاصة بقيادة الريس حميدو إلى أن توجت بهدنة ومعاهدة عام١٨١٣م بين الداي الحاج علي والملكة ماريا الأولى وبوساطة بريطانيا، دفعت بموجبها نصف مليون دولار مع تعهد بدفع ضريبة سنوية مقدرة بـ ٢٤٠٠٠ دولار إضافة إلى الهدايا .

٣- العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية :

كانت الجزائر سباقة بالاعتراف باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث عقدت معها علاقات صداقة ومعاهدة عام١٧٩٥ بموجبها كانت تدفع هذه الأخيرة للجزائر ضريبة سنوية تقدر بأكثر من ٦٠٠ ألف دولار واستمرت تلك العلاقات الدبلوماسية الودية بين الطرفين في ظل المعاهدة الأولى إلى غاية مجيء الداي أحمد باشا سنة ١٨٠٥م خلفا لسلفه الداي مصطفى باشا الذي اتخذ موقفا عدائيا من الولايات المتحدة الأمريكية. وفي سنة ١٨٠٧م طالب الولايات المتحدة بتسليم العتاد والأجهزة التي نصت عليها المعاهدة

والتي تأخر تسليمها سنتين. لذلك أعلن الداي الحرب على الولايات المتحدة وأصدر أمرا للسفن الحربية بالخروج والتجوال في البحر المتوسط وأمرهم بأسر السفن الأمريكية. وبالفعل تمكن البحارة الجزائريون من أسر ثلاثة سفن أمريكية وأسر ركابها إلى أن تمكن القنصل توبياس لير (Tobias Lear) من تهدئة غضب الداي، وكلفه دفع مبلغ ١٨٠٠٠ دولار لفدية تسعة من الأسرى الأمريكيين.

وفي سنة ١٨١٢م تعكرت العلاقات الدبلوماسية بينهما مرة أخرى وتوترت إلى حد إعلان الداي الحرب على أمريكا، بسبب تأخرها دفع مستحقات معاهدة ١٧٩٥م، بسبب هذه الأحداث اعتبر الداي أحمد باشا أن الاتفاقية الأولى ملغاة، ويجب تجديدها مع مراعاة الالتزام بالشروط الجديدة ، توّجت بمعاهدة ثانية في ٣٠ جوان ١٨١٥م، تتكون من اثنين وعشرين بندا وقد كانت هناك نسخ أصلية في حوزة الممثلين الأمريكيين، منهم وليام شالر القنصل الأمريكي بالجزائر مؤرخة في ٠٣ نوفمبر ١٨١٥م قوله: " وقد أرسل الأصل إلى واشنطن من طرف الكابتن لويس للمصادقة عليها من قبل الكونغرس

وبعد حملة اكسماوث امتنعت الولايات المتحدة عن دفع الضريبة السنوية إلى غاية الدخول الفرنسي للجزائر سنة ١٨٣٠، وقد ساعدت مذكرات قنصلها' وليام شالر في سهولة الإنزال والاحتلال بعد الاطلاع على مناطق القوة والضعف في التحصينات.

٤- علاقات الجزائر مع تونس والمغرب وطرابلس الغرب:

٤-١- مع تـونـس:

طبعت العلاقات الجزائرية التونسية بالعداء الشديد خاصة منذ مطلع القرن١٧م ، وذلك لعدة اعتبارات تاريخية فلقد كانت الجزائر تعتبر تونس إقليما تابعا لها، بحكم أنها هي التي طردت الإسبان منها نهائيا عام ١٥٧٤م وضمته إلى الدولة العثمانية التي جعلت تعيين باشواتها من اختصاص بايلربايات الجزائر، وعلى هذا الأساس كانت الجزائر تحاول باستمرار أن تجعل هذه التبعية حقيقة ملموسة، لكن تونس كانت ترفض ذلك وترى أنها مثل الجزائر تتبع رأسا إلى الباب العالي، وأكثر من ذلك كان لتونس أطماع في إقليم قسنطينة موروث من العهد الحفصي. حيث كانت الحكومة التونسية قبل الفتح العثماني

تسعى لإخضاع المغرب الأوسط لنفوذها، لكنها كانت تصطدم مع القوى المحلية أو مع القوى المغربية التي كانت هي الأخرى تريد بسط نفوذها عليها، لكن دخول الأتراك إلى الجزائر قلّب هذه الأوضاع التاريخية. فقد انتقلت الجزائر التي أصبحت قاعدة عثمانية في شمالي إفريقيا إلى وضع الهجوم وصارت تسعى إلى إخضاع كل من تونس والمغرب الأقصى إلى السيادة العثمانية، وبالتالي إلى نفوذها هي.

لقد بدأ النزاع بين تونس والجزائر في مطلع القرن ١٧م بسبب الخلاف على الحدود الذي كان يؤدي إلى عمليات غزو واسعة حيث تدخل الجزائريون أكثر من مرّة في هذا القرن مستغلين منازعات الأسرة المرادية('قبيل سقوطها) التي خلقت مناخا مناسبا للتدخل الجزائري، كما كان لقبائل الحدود الغربية دور في الاصطدام العسكري بين تونس والجزائر خاصة في عهد يوسف داي، وهو ما كان سببا في رسم الحدود بين الإيالتين العثمانيتين. ومع أواخر القرن ١٧م لجأت كل من الجزائر وتونس إلى إقحام إيالة طرابلس ومملكة المغرب في منازعاتهما فتحالفت الجزائر مع طرابلس وتحالفت تونس مع المغرب الأقصى.

وفي مطلع القرن ١٩م تشير الكثير من المصادر إلى أن حكام الجزائر بالغوا في تسلطهم على حكام تونس إلى درجة التضييق على اقتصاديات تونس والإضرار بأسواقها والتحكم في حكامها، إلى أن جاء **عهد** "**حمودة باشا**" (١٧٨٢-١٨١٤) فرفض هذا التسلط وألغى كل ما بينه وبين داي الجزائر ورفض تقديم الضريبة المقرر دفعها لخزينة الجزائر "ألف سكة مع هدايا أخرى من زيت وغيرها" وقام بإيواء **الحاج مصطفى** باي قسنطينة المعزول والمتمرّد على الحكومة الجزائرية في شهر ماي عام ١٨٠٣م، وطرد جميع الجزائريين المقيمين بتونس وتعذيب الأسرى منهم،ثم اتخذ ذريعة استولا الجزائريين على ثلاثة مراكب تونسية وعندئذ ألغى حمودة باشا كل المعاهدات الموجودة مع الجزائر.

وبدعم تونسي تحرك الحاج مصطفى لاسترجاع قسنطينة يوم السبت ٢٤ يناير ١٨٠٧م وأشرف على الاستيلاء عليها فقاومه الجيش الجزائري مقاومة عنيفة دامت شهرا فانهزم الجيش التونسي يوم ٣ مايو ١٨٠٧م.

وبعد ذلك جهز حمودة باشا جيشا قوامه ٥٧ ألف مقاتل وجعله تحت قيادة يوسف صاحب الطابع وبعثه نحو الجزائر في ٢٩ مايو ١٨٠٧م اصطدم مع الجيش الجزائري على ضفاف نهر سلاطة كما سمّاه المؤرخ التونسي أحمد بن أبي الضياف. ولخيانة وقعت من طرف قيادة الجيش الجزائري انتصر الجيش التونسي واستولى على جميع مخلفات الجيش الجزائري المنهزم في ١٣جويلية ١٨٠٧م.

وبعد ذلك عزمت حكومة الجزائر الانتقام لهذه المعركة، وعندما رأت كثرة عدد الجيش التونسي برئاسة يوسف صاحب الطابع وسليمان كاهية يوم ١٣-٠٦-١٨٠٨م توقفوا عن الهجوم وعادوا من حيث أتوا. وفي نوفمبر ١٨٠٨م وقع الصلح بين الدولتين، غير أن الداي الجزائري فيما بعد نقم على المعاهدة السالفة الذكر فحاول نقضها بإرساله لأسطول جزائري لمهاجمة تونس يحتوي على ١٤ مركبا تحت قيادة الرايس حميدو فاصطدم بمراكب تونس يوم ٧ مايو ١٨١١م واستولى الرايس حميدو على سفينة أمير البحر التونسي محمد المورالي المحتوية على ٣٨ مدفعا ثم تقدم إلى جزيرة جربة، وبالقرب من جزيرة قرقنة انتصر الأسطول الجزائري على ١٣ مركبا تونسيا. وفي عام ١٨١٢م احتل الجزائريون خليج حلق الوادي. وفي غمار هذه الأحداث تدخل الباب العالي لتهدئة الأوضاع فلم ينجح. وعندئذ امتنعت تونس عن دفع الضرائب للجزائر التي ردّت على ذلك بإرسال حملة عسكرية لتونس يوم ٢٣ يوليو ١٨١٢م التي توغلت في التراب التونسي حتى وصل إلى حلق الوادي "تشير بعض المصادر إلى أن الجيش الجزائري وعلى رأسه محمد بوكابوس كان مدعما من طرف أهل ولايتي وهران وقسنطينة".

تصدى الجيش التونسي لهذه الحملة تحت قيادة الوزير التونسي يوسف صاحب الطابع إلاّ أن الجيش الجزائري انتشرت بين أفراده الفوضى والاضطرابات وعمهم القلق من

جرّاء تغير الموقف بالجزائر فانسحب الأسطول الجزائري من تونس وتوقف الجيش عن تتبع الغزو فعاد إلى الجزائر، إلا أن كتائب تونس لاحقته محاولة الهجوم على قسنطينة فردّها محمد نعمان وفي عام ١٨١٧م توسطت إسطنبول لرفع الخلاف.

وكان لهذا الصراع بين تونس والجزائر الأثر البالغ والدافع الرئيسي الذي أدى فيما بعد بالباي التونسي إلي تأييد فكرة الاحتلال الفرنسي للجزائر وتهنئة قائد الحملة بالانتصار، ظنا منه أن هذه الحملة العسكرية جاءت لتأديب الداي الجزائري ثم تعود من حيث أتت.

أ- مع المغرب الأقصى وليبيا:

علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى كانت مضطربة بسبب الصراع على الحدود بين الدولتين وأيضا وقوف الجزائر الى جانب الوطاسيين ضد حكام الدولة السعدية الناشئة ،ثم لتقف مع احد الأطراف الصراع بين أبناء الأسرة السعدية ومشاركتها في معركة وادي المخازن ١٥٧٨م . ويحتدم الخلاف بعد ذلك بين الجزائر والدولة العلوية .

أما علاقات الجزائر مع طرابلس "ليبيا حاليا" فقد كانت حسنة سواء في العهد العثماني الأول في ليبيا او خلال فترة حكم الأسرة القرمانلية وخاصة عهد يوسف باشا ،وهذا ما تبينه إحدى الرسائل المتبادلة بين هذا الأخير و الداي حسين عام١٨١٩" إننا ولله الحمد على حال ترضي السيادة، ومقيمون على حبكم الصافي وودكم الوافي كما تعهدون وزيادة لأن كلا الوجاقين من قديم الزمان حال ملوكهما متحد في كل الأحوال ".

إن كثرة الخلافات والصراعات بين دويلات المغرب في العصر الحديث ساعد في إضعافها و فتح الباب للمطامع الاستعمارية الأوربية للاستحواذ عليها واحدة تلو الأخرى.